أساسيات تعليمية في تخصص الترجمة: دراسة تنظيرية

The Fundamental Elements in Educational Translation: A Theoretical Study

محمد الباقر حاج يعقوب Muhamadul Bakir Haji Yaakub
كلية اللغة العربية، جامعة السلطان شريف على الإسلامية (بروناي دار السلام)
bakir.yaakub@unissa.edu.bn

تاريخ الاستلام: 2021/03/24 تاريخ القبول: 2021/10/01 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

قد يتبادر إلى الذهن أن هذا البحث يتسم بمراجعة القضايا المتكررة في مجال الدراسات العلمية التي تدخل في باب تحصيل الحاصل، وذلك لأنه يتحدث عن أفكار غامضة متداخلة، مثل فكرة تعليمية الترجمة في تكوين الكفاءة الترجمية، وفي بيئتها الفاعلة في تحقيق نجاح عملية تعليم الترجمة، وفي علاقتها الوطيدة بين احتياجية تعليم اللغات الأجنبية وبين تعليم الترجمة كمجال احترافي تخصصي. هذا ليس من العجب، لأن الحياة مستمرة ومتطورة لا تعرف الجماد ولا الركود. فيأتي هذا البحث محاولا معالجة ما استجد من أمور تعليم الترجمة وتعلمها في الفصول الدراسية، واضعا بعض التصورات النظرية وتصميم الإطار العام لمواصفاتها التخصصية؛ التي تعد من الظواهر المستحدثة في هذا المجال، كما أنه على مستوى البحث العلمي لم ينل الاهتمام الشامل، ولم ينل حظه الوافر من الدراسة، وبالأخص فيما يتعلق بالمهارات المهنية بما فيها الكفاية من تسديد الاحتياجات العولمية التي تتميز بالاحتكاكيات العالمية، وفي ظل المستجدات الصناعية وعبر التكنولوجيا المستحدثة.

الكلمات المفاتيح: تنظيرية تخصص الترجمة؛ التعليم؛ التعلم؛ التعليمية.

Abstract:

This research might be seen as a review of the same issues in the fields of scientific studies. Consequently, it had been left aside for its worthless output. Its vital points are vague within an overlapping areas, as observed from the term “an educational aspect of teaching and learning translation”. Indeed, translation is a process of transferring message from one language to another and it should be done with competence in which it acquired through a suitable learning environment and strategies. The same can be seen in term of teaching foreign languages as a specialized professional practices, where it should be established in according to the nature of life and continuously evolve without any form of any form of stagnation. From here, this research comes forward as an attempt to address the emerging issues of teaching and learning translation within a classroom setting, focusing on its theoretical concepts and designing its general framework as a response toward comprehensive attention, revision and evaluation within

contemporary context, in which its require more professional skills with sufficient training to meet the global needs that are characterized by global interactions, and in the light of industrial developments and new technological usage.

Keywords: Theorizing Translation Specialization; Educational; Teaching; Learning.

1. مقدمة:

يعالج هذا البحث فكرة تعليمية الترجمة من منظور التخطيط التعليمي في تكوين الكفاءة الترجمية، وكذا ذلك الدور الذي تؤديه البيئة التعلمية في تحقيق نجاح عملية تعليم الترجمة، وبالتالي كيفية تحقيق نجاح الفعل الترجمي نفسه في الواقع الميداني. ولا يمكن الحديث عن معالجة هذا النوع من الفكرة إلا بالتطرق إلى فكرة التعليم والتعلم، لأنهما من روافدها في حقل واحد. ويستخدم مصطلح "التعليمية" لوصف ما يجري في عملية التعليم والتعلم أو ما يسمى بفن التدريس.[1]وهذا يعني أن العملية التعليمية تتصف بفنية الأداء وإبداعية الاتصال بين المعلم والمتعلم، وذلك لأن مجالها يدور حول صدق الاتصال بين التعليم والتعلم، ويمكن أيضا اعتبارها وصفا للعملية الإجرائية في نقل المعارف داخل حجرات الأقسام التعليمية (الدريج، 2011م: 8). فهو ليس علما نظريا نطوره داخل الغرف المغلقة في مبادي الجامعات والمعاهد، بل هو علم تطبيقي في ميدان العمل بالممارسة وتجارب أهل الاختصاص، ويرتبط بعدة مجالات وتخصصات وقواعد ومبادئ. وعلى هذا الأساس، الأمريكيون يعتبرونها جزءًا من نظرية المناهج والمقاربات.[2] ومن هذا المنطلق، أصبحت معالجة فكرة تعليمية الترجمة ضرورة حتمية من ضروريات بناء حضارة معاصرة للمجتمع، لأنها تعد ركنا من أركان الفعل الترجمي،لكي تتحقق أهداف تكوين المترجمين المحترفين الذين تتوفر لديهم تلك الأسس اللازمة و المقومات المطلوب للمشاركة في عملية البناء الفعالة التي يضمن وراءها نمو الثقافة التنموية والحضارية. وبتعبير آخر، أن للترجمة نجاحها وحيويتها التي تعتمد على وجود مؤهلات الطقم. فقد تنبه إليها مشرفو مشاريع الترجمة، وأدركوا أن عملية التكوين المهني والتدريب الاحترافي في مجال الترجمة تحتوي على المهارات الاختصاصية الشاملة وتنتظم فيها كل مضامين الثقافة والتثقيف، وما يتعلق بكل منهما. وذلك لأن تحسين نوعية التكوين الترجمي وإنجاح عملية ممارسة الترجمة ينبني على نوعية التخطيط التعليمي والتصميم لبرمجياته الفعالة وآلياته المريحة.

2. خلفيات الدراسة

قد كثر النقاش حول تعليمية الترجمة والترجمة التعليمية وتعددت الآراء حولها. وبناء على هذه الظاهرة، تحاول هذه الورقة أن تعالج فكرة تعليمية الترجمة

معالجة شاملة، رغبة في تحسين العملية التعليمية فيها وتجويد وسائل التدريب عليها، وتصميم الإطار العام لمواصفاتها التخصصية، ومحاولة في تفهم الرؤى المبعثرة لدى المتمرسين في الميدان وخاصة فيما يتعلق بالأسس التعليمية الحديثة التي ينبغي أن تتسم بها مادة من مواد الترجمة. وذلك لأنها تعد من المجالات التعليمية التخصصية التي لا ينبغي أن تهمل في كل خطة من الخطط التعليمية، وتصبح باقية في حالة الفراغ. فعلى الرغم من الأهمية القصوى التي يكتسبها الدارس كفرد، والمجتمع كجهة مستفيدة من ثمار هذا الاختصاص، فإنه على مستوى البحث العلمي لم ينل الاهتمام اللائق به، ولم يأخذ حظه من الدراسة بما فيه الكفاية، باستثناء بعض المحاولات القليلة، خاصة في ظل المستجدات الصناعية المعاصرة والممارسات التكنولوجيا المستحدثة (حديد، 2003م).

وما يترتب عن هذا الفراغ، قد انطبع في ممارسة تعليم مواد الترجمة بخلط مفاهيمي يؤدي إلى تجمد الترجمة نفسها، وإن لم تكن تعطلها تعطيلا. والخلط قد يحدث بين من يتكلم عن الأهداف مضيفا إلى الكفايات، وبين من يفردها أهدافا للدرس، وبين من يدرس بالمحاور وبين من يتكلم عن توحيد منهج وتحديده، وبين وضوح مبادئ أساسية في تعليم تخصص الترجمة. هذا إضافة إلى اللبس الحاصل بين التعليم بالمفهوم أو المضمون، أو ضرورة استيعاب الدرس للمثلث التعلمي من عدمه.ومن هنا، يتم تحديد الأهداف العامة لهذا البحث بما يلي:

1. معالجة البنية التعليمية لدرس من دروس الترجمة. وذلك عن طريق تشكيل التصور الشامل وتنظير الأفكار الأساسية، وتحديد كيفية الممارسة من خلال تقديم توصيف عام يكشف عن مدى تنزيل الوسائل التعليمية الحديثة في الفصول الدراسية.
2. إبراز مدى الترابط القائمة بين بنود مادة من المواد التعليمية، وأهمية تلك البنود في تنمية كفايات الترجمة لدى المتعلم، وبين العناصر البيئية التعليمية التي تؤثر تأثيرا مباشرا في تفعيل الكسب المعرفي وتنشط حركة الممارسة.
3. اقتراح جرعات تجديدية لتطوير الممارسة الصفية في دراسة مادة من مواد الترجمة وتطبيقاتها، مع محاولة توحيد الرؤية وتجاوز الخلط المفاهيمي الحاصل بين المصطلحات المتشابهة، فضلا عن محاولة الكشف من أنجع السبل في اكتساب المهارات الترجمية.

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف، تحاول هذه الورقة تقديم وصف تحليلي واستنباطي لآليات عملية التعليم بشكل عام أولا، قبل الانتقال إلى معالجة الإجراءات التعليمية، وتحليلها وفرزها وتصنيفها ومقارنتها من أجل استنباط المعايير والأدوات

التي يمكن توظيفها فعليا، ثم اختتم بتنظيم التدريبات أو الدورات الخاصة ببناء كفاءة الترجمة وفق احتياجات سوق العمل الاحترافي.

3. الإطار النظري للدراسة

تنطلق هذه الدراسة من حقيقة وجود إشكالية احتكاكية، اجتماعية كانت أم ثقافية. أما النوعية الاجتماعية فهي تتمثل عندما يجتمع الاثنان وهما يتحدثان بلغتين مختلفتين، وفي مثل هذا الموقف يتطرق كل طرف منهما إلى من يتوسط بينهما في إيصال ما يتكلم عنه إلى طرف مقابل. وأما النوعية الثقافية؛ فهي تتمثل في وقوف شخص أمام نص مكتوب بلغة غير لغته، وفي هذا الوضع يصبح مضطرا إلى الاستعانة بشخص قادر على أن يترجم له ذلك النص. وهذه القدرة لا تتأتى إلا بالعملية التعليمية المنتظمة سواء أكانت عن طريق جهد الفرد وحده من دون وسيط أم بواسط تفاعلي احتكاكي ينظم هذه العملية التخصصية؛ التي تحدث في نفسه نوعا من التأثير والتأثر وليصبح مترجما كفؤا. وبتعبير آخر، فإن تعليمية الترجمة تمثل عملية منظمة مرتبطة بمحورين أساسيين متكافئين؛ أولهما يدور حول نوعية تعليم اللغات الأجنبية ومستواها، وثانيهما يتمثل في كيفية تعليم الترجمة تعليما اختصاصيا مستقلا عن تعليم اللغات. هذا يعني، مع ارتباطهما في الظاهر التعليمي، ولكن لكل منهما أهداف ووظائف مختلفة عن الآخر. فيترتب عن هذا، أن لكل منهما خطة تعليمية تختلف عن الآخر، وإستراتيجية تستهدف إلى تحقيق كفاءة تتميز بالجودة فوق ما عند الآخر. وهذا التصور النظري يمكن توضيحه في الشكل التالي:

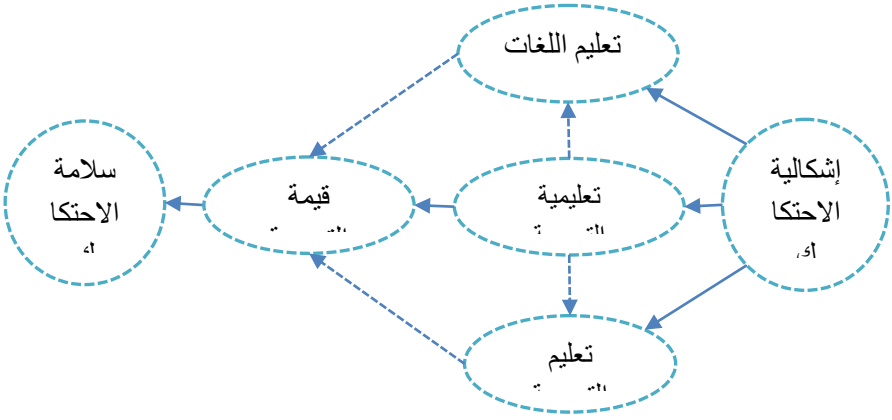

الرسم البياني الرقم (1): الإطار النظري للأسس النظرية في تعليمية الترجمة

ومن خلال الرسم أعلاه، يتضح أن فكرة تعليمية الترجمة ترتبط بركنين أساسيين هما تعليم اللغات وتعليم الترجمة، حيث يقوم المترجم بتعلم اللغات أولا، ثم بعد ذلك يتجه إلى تعلم الترجمة؛ وذلك لأن علم الترجمة لا يعتمد على مجرد الإلمام بقواعد لغوية للغة ما فحسب، بل يشتمل على علوم أخرى كالاجتماعية والثقافية والنفسية وأمثالها التي هي كلها تمثل الأدوات أو الوسائل المحققة للأهداف والغاية من ممارسة الترجمة المهنية. فعلى هذا، نستنتج هنا، بأن تعليمية الترجمة لابد أن تهدف إلى إعداد تكويني في طبيعة المحتوى والمضمون التي تتشكل عبر البيئة التعليمية والأنظمة المخططة إلى تحقيق تلك الأهداف الاحترافية في ممارسة الترجمة. وذلك لأن الفعل التعليمي نفسه هو عمل منظم ومنهج يخضع لتخطيط حكيم وتتحكم فيه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والتي هي بمثابة المدخلات والمخرجات في أي عمل صناعي إنتاجي، وهي بهذه المواصفات لا تكتفي بالمعطيات النظرية وحدها، بل تتوقف على عملية تنفيذية توضع في حيز التطبيق. ومن هذا المنطلق، فقد استفادت فكرة تعلمية الترجمة من نظريات التعليم والتعلم التي قد تم تطبيقها واختبارها في الساحة الميدانية مسبقا.

4. منهجية الدراسة

يتمحور هذا البحث حول إشكالية تعليمية الترجمة من منظور منهجي تخصصي. وذلك عن طريق معالجة النظريات الشائعة في مجال العملية التعليمية ومراجعة تلك العلائق بين الأقطاب الثلاثة لهذه العملية. ومن هنا، حاول البحث تحديد تلك العناصر المحركة لنجاح ممارسة الترجمة في الواقع العملي. وقد استنبطت هذه الإشكالية من تلك النظريات الخاصة بشأن التعليم والتعلم التي تمد البحث بالنظرة الثاقبة تجاه عملية تعليم الترجمة، وإثبات متطلباتها اللازمة في عملية تكوين شخصية المترجم. وبالتالي، يكشف البحث مجموعة من النقاط الأساسية في تنظير عملية تعليم الترجمة التخصصية محددا مبادءَها العملية والتطبيقية.

5. معالجة النظريات في تعليم الترجمة

ارتبط مصطلح التعليم بالمجالات المختلفة والانتماءات التخصصية. ومن هنا، تصبح للمصطلح منظورات عديدة، وتعد عملية التعليم نفسها مرآة صادقة وحيوية للواقع الفردي والاجتماعي؛ بحيث تتراءى تلك العناصر المكونة للشخصيات الفردية والمجتمع. وقد تتنوع النظريات تجاه التعليم بسبب نوعية مضامينه، وكيفية بنائه ونظمه والقائمين في شأنه. مثلا، عنصر المعلم هو الذي يتكفل بإحداث الفعل التعليمي، وأصبح أهم عنصر من العناصر التعليمية وهو إحداث التنمية في شخصية المتعلم. ومن أجل ذلك، يكاد يتفق هذا المنظور في معناه العام مع منظور نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم، وعلى حد قول ابن خلدون إن قيمة العملية التعليمية تقوم "على قدر

جدوى التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته" (ابن خلدون، 2007، ص 616).

ومن حيث المبدأ، يعد التعليم على أنه عملية نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم الذي يحاول أن يكتسب تلك المعلومات لإشباع الحاجات الفردية والدوافع النفسية مع تحقيق الأهداف المخططة لدى كل من المعلم والمتعلم. وهذا التعريف قائم على مبدأ حل المشكلات وتلبية الاحتياجات. وفي ضوء هذا المعنى، يمكن القول إن الفرد يسعى دائما إلى العمل على التغلب على ما يعترضه من صعوبات وعقبات في سبيل تحقيق غاياته ومطالبه الخاصة. ومن خلال محاولاته تلك يمر بخبرات جديدة يضيفها إلى رصيد خبراته السابقة، ومن ثم تحدث عملية التعلم واكتساب المهارة نتيجة المرور بهذه الخبرات. ومن ناحية أخرى، يمكن أن نعد التعليم كعملية الاحتكاك بين المعلم وبين المتعلم بحيث إن الأول يقدم التوجيهات وتحمل المسؤولية في تكوين الثاني تكوينا ويحقق الأهداف التعليمية المخططة من قبل المؤسسة التعليمية. وهي نظرة ترتكز على جانب واحد في العملية التعليمية، وهو دور المعلم باعتباره الركيزة الأساسية في هذه العملية، فهو الذي يصدر جملة التوجيهات الإجرائية والإرشادات التربوية، بل يتحمل المعلم مسؤوليته، وذلك لما يريد أن يصبو إليه من العملية التعليمية (الدسوقي، 1977، ص 303-305).

فالتعليم إذن، يمثل عملية منتظمة في توسيع نطاق جريان خطة التعلم وبرمجياته في رفع مستوى قدرة المتعلم واستقرار شخصيته العلمية والثقافية من خلال فترات التطور الجسماني على امتداد تنميته مدى الحياة. وهو يعني أن أي نشاط تعليمي نموذجي مصمم خصيصا لتمكين المتعلم من اكتساب معرفة ما أو مهارة ما وفقا لاحتياجاته الواقعية وقدراته العقلية واستعداداته النفسية. وبتعبير آخر، يمكننا أن نقول بأن عملية التعليم تتمثل في فعل الأنشطة التعليمية التي تحتوي على مجموعة من العناصر المترابطة كالبيئية (مثلا) التي هي نفسها تتكون من عدة عناصر أخرى كالرسمية والعمومية والاحترافية والتنظيرية وأمثالها (مطاوع، 1974م: 17-24).

وفي هذا السياق، ومما يجب إدراكه أن العملية التعليمية لا تكتمل إلا باكتمال عناصرها المسطرة تحت ما يسمى بالمثلث الديداكتيكي، والمتكون من الأقطاب الثلاثة التالية: المعلم، والمتعلم، والمعارف. كما هو الموضح في المخطط التالي:

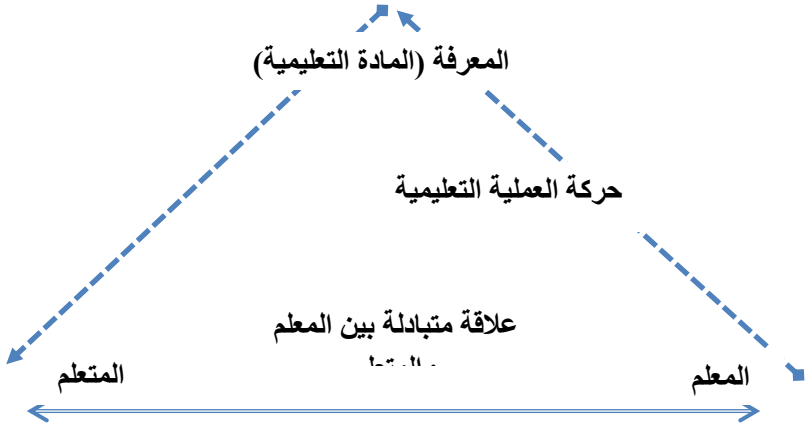

الرسم البياني الرقم (2): العلاقات الثلاثية للعملية التعليمية (بتصرف-آمنة، 2014، ص 105-113).

لقد أسهب المحدثون في شرح هذه الأقطاب الثلاثة، ولاسيما من ناحية الأهمية وعناصرها المدْخَلِية والاستعدادية المهنية والتفرغ الأدائي، وحسن السلوك والجودة في الإلقاء مراعاة للأحوال والمحتوى وكذلك المستوى. بل هناك إشكالات أخرى تكاد تعجز صفحات مثل هذا البحث عن شملها وإيرادها كلها. وخلاصة تلك العناصر يمكن تحديدها فيما يلي:

الجدول الرقم (1): مواصفات العناصر للأقطاب الثلاث للعملية التعليمية

الرقم	العنصر	الشرح
.1	الأسس الارتكازية	التعليم كما نعرف هو عملية ميدانية تطبيقية تقوم على الأسس الثابتة والمرتكزات المفعِّلة تفعل العملية في الواقع العملي. فلن تتم هذه العملية إلا بها.
.2	حساسية دور المعلم	المعلم ركن من أركان عملية التعليم، فعليه أن يتساءل دائما كيف يمكن له كمعلم الترجمة أن يقوم ببناء الفعل التعليمي لمادة من مواد الترجمة بطريقة فعالة.
.3	وضوح المفاهيم التعليمية	كثرت المصطلحات في مجال التعليم، وكذا في مجال الترجمة. بعضها تتعلق بالمعلم، وبعضها تعلق بالمتعلم وبمضمون المعرفة نفسها. ولكل منها فروع وأقسام. فعلى القائمين بهذا الشأن أن يسعوا دائما في تقرير المفاهيم لتلك المصطلحات وإن لم تكن توحيدها من أجل تطوير الأداء ورفع مستوى الفعل التعليمي

		والتعلمي في حجرات تعليمية.

ومن خلال الجدول أعلاه، يتضح أن العلاقة المتبادلة بين المعلم والمتعلم تنحصر في تلك العناصر الثلاثة المتمثلة في الأسس الاتكازية، ثم دور المعلم منتهيا بنجاحه في بلورة المفاهيم التعليمية عند احتكاكه بالمتعلم بالطريقة الفعالة. وعندما نعود إلى المعنى اللغوي، نجد أن مصطلح التعليم أصلا مشتق من "عَلَّم" و "يُعَلِّم" الذي مصدره "تعليم" بمعنى عملية تحويل شخص إلى ذا معرفة وعلم (زيتوني، 1994).

ومن خلال هذا المعنى، فالتعليم من منظور الترجمة يعني عملية تكوين شخص تكوينا ذي كفاءة مهنية احترافية في ممارسة الترجمة.[3]

6. النظرية التعليمية تجاه الترجمة

كما أشرنا سابقا، فإن للترجمة نظريات عديدة ومناهج متنوعة. وبالاختصار، فقد انقسمت الآراء في علاقة الترجمة بتعليم اللغات إلى النوعين الأساسيين؛ فريق يرى أن الترجمة ليست وسيلة لتعليم اللغات، وقف فريق آخر على العكس، بحيث يدعم الترجمة كوسيلة فعالة في تحقيق هدف تعلم اللغات الأجنبية. ولكن، مما يلاحظ من خلال ممارسة الترجمة -(من العربية وإليها)- والخبرات في تعليمها لدارسي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو ثالثة، أن فكرة كل من تعليمية الترجمة والترجمة التعليمية ليست مرتبطة بقضية الترجمة كوسيلة في تعليم اللغات الأجنبية، بل أنهما أي تعليمية الترجمة والترجمة التعليمية تنبع من ممارسات فلسفة الترجمة المتبعة في حقل تعليم الترجمة نفسه. ومن الحقائق التي لابد من إدراكها كأساس في هذا السياق هي أن نشاط الترجمة لابد من أن يقوم على أساس إجادة اللغتين لغة المصدر والهدف معا. ولا يتصور أن يترجم مترجم نصا من النصوص اللغوية إلا بوجود هذا الشرط الأساسي.[4]

وأما بالنسبة إلى مصطلح "التعليمية" فقد تدرج هذا المصطلح على ألسنة المعاصرين ولم يعد منغلقا في دائرة تعليمية اللغات، بل تعداها إلى سائر العلوم والمعارف ّباعتبارها تشكل وضعية تعلّمية. ويعالج الدرس الحديث هذا المصطلح كونه عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدم للمتعلم من معارف ومعلومات ومهارات، وعلى ما يقوم به المتعلم نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها وتحسينها باستمرار (آمنة، 2014، ص 105).

ومن خلال ما سبق، يتبين أن مصطلح "التعليمية" يتأسس على مفهومين جوهريين، هما:[5]

1. الكفاءة التواصلية: وهي التي تزود المتعلم بالمهارات التي تساعده على التواصل مع غيره باللغة الهدف أو ما يسمى بالممارسة الفعلية أو الاحتكاك المباشر.
2. الكفاءة اللغوية: وهي التي تزود المتعلم بما يعينه على فهم طبيعة اللغة والقواعد التي تحكمها أو ما يسمى بمبدأ التلقين والحفظ، الذي كان ساريا طبيعيا في انتقال جيل إلى جيل في تكوين الرصيد اللغوي الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق، فقد ترسخ مصطلح التعليمية في ثنايا المصادر العلمية من خلال الممارسات الفعلية، للنسق والنهج الذي اعتاده هؤلاء طبعا سجية، وليس هذا ببعيد عن المفاهيم الترجمية التي تقوم على عملية نقل نص من لغة إلى لغة أخرى نقلا اتصاليا مستهدفا (نيدا، 1976، ص 5). فرغم اختلاف آراء بعض المنظرين في مفهوم الترجمة إلا أن أغلبيتهم يتوافقون على أن الترجمة هي عملية تحويل نص بلغة ما إلى لغة أخرى من دون تغيير للمعنى المراد مع شيء من التسامح في الطرق الأدائية والصيغية (بوعياد، 2001م: 127-156.).

فالترجمة إذن قائمة على علم بالمعارف اللغوية وبقواعد التحويلية في عملية نقل الكلام من لغة إلى أخرى. ومع ذلك، فإن هذه العملية نفسها في كثير من المواقف لا تكفي بالغرض في الواقع العملي، وذلك لأن المترجم بحاجة إلى التفنن تفننا إبداعيا، وإلى التكيف تكيفا لغويا وسياقيا. ومن هنا، أصبح من اللازم أن يتجهز بالمهارات الفنية وتنمية المواهب السلوكية التي لا تتأتى إلا بالدربة الطويلة. و تنحصر تلك المتطلبات في تكوين شخصية المترجم فيما يلي:

الجدول الرقم (2): المتطلبات اللازمة في تكوين شخصية المترجم

الرقم	المطلب	البيانات
.1	عالم بقواعد الترجمة	ينبني علم الترجمة على التعامل مع اللغتين المختلفتين معا. وهذا التعامل لابد أن يكون على أسس علمية سليمة لا تقبل أي خلل فيها.
.2	متفنن بأنماط لغوية	كما تنبني الترجمة على علم صارم من الناحية التحويلية، وهي تنبني على فنون إبداعية من الناحية الاتصالية.
.3	متدرب على المهارات الاتصالية	تتشكل شخصية المترجم الماهر في امتلاكه للقواعد التحويلية، بالإضافة إلى قدرته في التكيف حسب الاحتياجات السياقية والاجتماعية.

4.	مجهز بالمواهب الذوقية والسلوكية	تتميز النصوص اللغوية - (سواء أكانت في نص المصدر أم نص الهدف)- بالمؤشرات الدلالية الدقيقة التي لا يمكن إدراكها إلا بوجود القدرات الموهوبة والذوقية الترفة والسلوك الإبداعية السليمة التي لا تقبل الركاكة.

ومن خلال التعريفات المذكورة أعلاه، فالترجمة هي عملية إنجازية وتطبيقية تتكون بداخلها مجموعة من المبادئ الأساسية واللازمة. وأن الغرض من هذه العملية هو إحداث تحويل نص ما من لغة إلى لغة أخرى، بصورة ناجحة فعالة. وهذا النوع من الغرض يتطلب توفر المبادئ الخاصة بها. ومنها أن يكتمل أركان الترجمة، وأن المترجم يمتلك الأدوات التي تعينه على القيام بما يجب تحقيقه (زيتوني، 1994، ص 17-21).

وبناء على هذه المواصفات، يمكن أن نعتبر الترجمة علما من العلوم، لأن دراستها وفهم طبيعتها مستندة إلى نظريات وملاحظات تجريبية علمية دقيقة، وأنها مكونة من أركان ومواصفات لازمة. ومن ناحية أخرى فإنها قائمة على خصوصية جمالية وتأثيرات نفسية في المنتجات الترجمية التي لا تتكون بمجرد المحاولات العفوية المفاجئة. ومن هنا نرى بأن الترجمة لها ستة أركان أساسية متكاملة لتحقيق عملية نقل النص من اللغة الأم إلى اللغة المترجم إليها. وهذه الأركان مفصلة كما في الجدول الآتي:

الجدول الرقم (3): الأركان الأساسية لعملية الترجمة

رقم	الركن	بيانات الركن
1.	دافع الترجمة	يعتبر دافع الترجمة هو أول ركن من أركان الترجمة، لأنه لا يمكن أن تتحقق الترجمة بدون حاجة ماسة تطالب بعملية نقل النص من لغة إلى لغة أخرى، فهو الركيزة الأساس في حركة الترجمة وعملية تنفيذها.
2.	النص الأصلي	نص الترجمة هو الركن الثاني الذي يلي ركن الدافع في عملية الترجمة. وهذا يعني أن وجود النص المختار لعملية الترجمة يمثل عنصرا هاما جدا، لأنه هو الجزء الذي وقع عليه اختيار المترجم من اللغة الصادرة المحتاجة إلى نقله إلى لغة أخرى.
3.	مترجِم النص	وأما شأن المترجم فيعد ثالث الأركان في هذه العملية، وهو الذي يبذل جهده في تحقيق جميع العوامل الأخرى لهذه العملية كونه متمكنا كل تمكن في اللغتين لغته الأم واللغة المترجم إليها.

.4	النص المترجَم	النص المترجم هي تلك المادة اللغوية المحدودة الناتجة عن عملية الترجمة التي يقف عليها القراء للتقييم والمطالعة والاستفادة والحكم عليه بالجودة أو الرداءة. إن النص المترجم، إذا أحسن اختياره لقيمته العلمية أو الأدبية أو الفنية باللغة الأصلية التي ألف بها، بحاجة إلى المترجم المجيد لينقله إلى اللغة الثانية نقلا سليما مفيدا.
.5	لغة الترجمة	اللغة للترجمة هي تلك اللغة المستهدفة في عملية الترجمة. أي تلك اللغة التي يستخدمها المترجم في وصف مكونات النص الأصلي بكل أمانة ودقة، ألفاظا وأساليبًا، تأثيرا ومتعة، وما إلى ذلك من خصائص موجودة في النص الأصلي.
.6	لغة نص المصدر	ومما سبق ذكره، عرفنا أن اللغة المستخدمة في عملية الترجمة نوعان: صادرة ومستوردة. فاللغة الصادرة هي تلك اللغة التي ينتمي إليها النص المراد ترجمته، أي التي تحمل النص الأصلي من ألفاظ وأساليب وغيرها من العناصر الإيحائية المؤثرة، سواء كانت لغوية وغير لغوية، كلها داخلة في مسؤولية المترجم لتحقيق نقلها إلى متلقي النص من قراء ومستمعين.

ومن خلال الجدول أعلاه، نفهم بوضوح ماذا نعني بمصطلح الترجمة؟ ومن هو المترجم؟ وماذا يترجم؟ وكيف يترجم؟ وكيف يصبح الشخص مترجما؟ وماذا يحدث في ممارسة الترجمة الاحترافية؟ (زيتوني، 1994، ص 17-21).

هنا، نلاحظ أن مرتكزات عملية الترجمة تقوم على فعل النقل لمعنى الكلام وتحويله من لغة إلى لغة أخرى، وبشرط أن يكون مستوفيا للشرط الثاني ألا وهو بـــ"دون أي تغيير للمعنى". وهكذا، نجد أن النظر إلى الترجمة لابد أن يكون بالنظرة العلمية والفنية معا في تحقيق أهدافها العملية، ولا ينبغي بالطريقة الاختزالية التي لا تفارق بين المعنى العلمي وبين المعنى الأدبي والأخلاقي. وهذه الطريقة هي التي تسبب المشاكل في ثقافة المتلقي؛ بحيث إنه يفتقد المعايير اللغوية داخل النص المترجم، ولم يتحقق الاتصال بين مراد صاحب النص الأصلي وبين ردود الفعل من مستخدم النص الثاني. لهذا، فالمعايير اللغوية هي الأساس في كل نشاط ترجمي، و إن غياب الوعي اللغوي لدى القائم بالصناعات الترجمية القومية سوف يعمق الإشكالية الثقافية في الساحة الاجتماعية والوطنية (بوعياد، 2001، ع 14-15، ص 127-156).

ومن هنا تأتي فكرة النظرة التعليمية تجاه الترجمة، بحيث إن عملية تعليم الترجمة يجب عليها التركيز على السعي في إعداد كوادر الترجمة الاحترافية. هذا يعني أنها تتعامل مع قضايا الترجمة معاملة تعليمية مستهدفة وثقافية خاصة تنقل عبر

ذوي الاختصاصات لتنمية المجتمع العام، وهي من أجل بناء المهارات الشاملة في تكوين كفاءة المترجمين المحترفين في مجالات الترجمة المهنية المختلفة. بناء على هذا المعنى أيضا، فلابد أن يلم دارسو الترجمة بالأساسيات المتعلقة بتعليمية الترجمة لكي يتعلموا بالطريقة الفعالة، ولكي ينتقلوا بعد ذلك إلى الممارسات العملية بالتعاون مع الزملاء والمشرفين على التدريبات العملية، ويقدرون على اختيار نماذج تعليمية تناسب مستواهم، وتتناسق مع مواهبهم الخاصة.

فلهذا، تعد عملية تعليم الترجمة تنبني على أسس منهجية خاصة، وتقييمها لابد أن يكون طبقا للملاحظات الميدانية، وتركيزها على صياغة الكفاءات المهنية والآليات العقلية الاحترافية في أثناء عملية نقل المعارف من لغة إلى لغة أخرى، ومن هنا يتثنى للمقوم إثبات جدارتها، ويثبت حقيقة نجاحاتها على نمط التخطيط في تكوين كوادر الترجمة على اختلاف الاختصاصات الدائرة في فلكها.

هذا هو السبيل الأفضل الكفيل بإخراج المترجمين من الوضعية التبعية التي تتصف بضعف الأداء إلى الوضعية الإبداعية التي تتميز بها الترجمة الحديثة طيلة هذه الحقبة الأخيرة كمحاولة تطبيقية عملية تدعمها قدما إلى الأمام في مواكبة التطورات المعاصرة. وبتعبير آخر، إن عملية تعليم الترجمة لها خطابها التعليمي الخاص، وهي تكمن في استخلاص العمليات التي تمكن المترجم المتمكن من إنتاج الصورة الترجمية التي تنبع من كفاءة الترجمة المبدعة في تلبية احتياجات متلقي الترجمة. ومن هنا، أصبح خطاب تعليم الترجمة متميزا عن خطابات تعليميات أخرى كالعلوم الفلسفية والرياضية وما شابه ذلك، بحيث إنها تنتقل من عصر إلى عصر بنجاح عبر بوابة التعليم كعملة نقل المعلومات الثابتة والتمسك بها حفاظا من الاندثار في ثقافة المجتمع.

ونقصد بالوضعية الإبداعية هنا كونها خطابا تواصليا تاما ومتناولا في أوساط جمهور متلقي الترجمة؛ بحيث تتوفر فيه تلك العناصر اللازمة لقيامها وتأسيسها، وهذه العناصر تتمثل في وجود العلاقة بين ثلاثة أقطاب تواصلية لخطابية الترجمة؛ أولها قطب المترجم و ثانيها قطب المتلقي ثم يضاف إليهما قطب ثالث، هو ذلك الخطاب الذي يصوغه المترجم على أساس وضع ذي طبيعة متعارف عليها بين تلك الأقطاب الثلاثة. كما أن العملية التواصلية لا تتم إلا بوجود قناة تشكل ضمانا بعدم انقطاعها (أثناء العملية التواصلية). فالمرسل يتمثل في المعلم الذي يعلم الترجمة والمتلقي يتمثل في المتعلم الذي يتلقى درس الترجمة(نيوماك، 2006م، ص38-41). أما بالنسبة للخطاب في تعليمية الترجمة فيتمثل في المحتوى التعليمي الذي يتم فيه تحويل المادة التعليمية إلى خطاب ذي طابع تعليمي إبداعي (آمنة، 2014، ج 7، ع 2، ص 127-130). ويمكن توضيح فكرة هذه العلاقة في الرسم البياني الآتي:

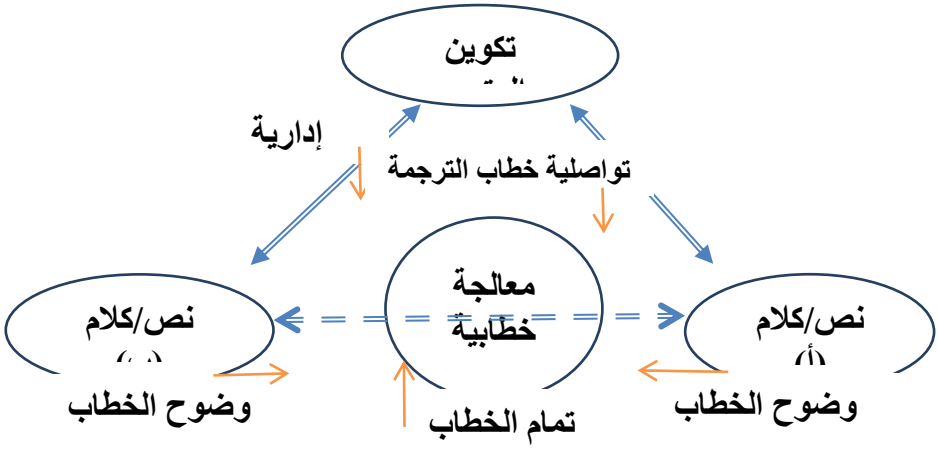

الرسم البياني الرقم (3): علاقة الوضعية الإبداعية لتعليمية الترجمة في تكوين شخصية المترجم

فمن الرسم أعلاه، اتضحت فكرة تعليمية الترجمة بحيث إنها تختلف عن فكرة الترجمة التعليمية. وذلك، لأن الأولي تتعامل مع خطاب النص أو الكلام، وأما الثانية فتهدف إلى هدف تعليمي عند القيام بعملية ترجمة نص من النصوص اللغوية، ويدخل في هذا الإطار التعليمي منهج توظيف الترجمة من أجل تعليم اللغات الأجنبية، بحيث أنه ينطلق من مبدأ التعرف على مفردات اللغة وتراكيبها للوصول إلى الخطاب، وذلك عبر استفادة الدارسين باكتساب الكلمات المتطابقة بين لغتي الترجمة المصدر والهدف.[6] وبتعبير آخر، فإن لهذا النوع من الترجمة دوره الإيجابي في تعزيز اللغة المستهدف تعلمها. وذلك لأنها تساعد الدارسين في استيعاب خصوصية اللغة الأولى ومقارنتها باللغة الثانية. هذا فضلا عن كونها تمرنهم على الاستقلالية في التعلم واكتساب اللغة الجديدة، فلا يعتمد على معلم المادة اعتمادا كليا، وعن ثبوت فاعلية دور الترجمة لمدة طويلة تسيطر على مشهد تدريس اللغات. وهذا على عكس المنهج الاتصالي الذي يتخذ مبدأي الاحتكاك والمحاكاة أساسا لعملية تعلم اللغة الأجنبية (الدسوقي، 1977م، ص303-304).

7. أساسيات تنظيرية في تعليم تخصص الترجمة

ينطلق هذا النقاش من المفاهيم التي سبق ذكرها، محاولة لتناول الأفكار التعليمية للترجمة من خلال تحليل مكونات الفعل التعليمي والعلاقات التفاعلية التي تربط بين عناصره بشكل ثنائي وكلي في الآن نفسه، وذلك بغية تحقيق الانسجام بين مختلف الأطراف؛ حيث يعتبر الفعل التعليمي نواة العملية التعليمية - التعلمية

وجوهرها مهما اختلفت المقاربات البيداغوجية المختارة، والمناهج التدريبية المطبقة، والإجراءات البيداغوجية المتخذة، وطرائق التدريس المتبعة في عملية تعليم مواد الترجمة (أوشان، 1998، ص 22). وتنصب فكرة العملية التعليمية في قضايا مَن يتعلم؟ ومن مَن؟ وأين؟ كيف؟ ولماذا؟ (الأسطل، 2005م: 34).

وتأتي فكرة الاهتمام بقضية تعليمية الترجمة ناتجة من تجربة الاحتكاكات الطويلة مع دارسي اللغة العربية من أبناء الملايو الذين يواجهون مشكلة استيعاب النصوص العربية، وملاحظة الإشكاليات التي يعانونها في ترجمة تلك النصوص إلى اللغة الملايوية، وبعضهم يستعينون بالنصوص المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية في تحقيق احتياجاتهم التواصلية اجتماعية كانت أم ثقافية. أما النوعية الاجتماعية فهي تتمثل في حديث اثنين يتحدثان بلغتين مختلفتين وفي هذا الموقف يتطرق كل طرف منهما إلى وسيط بينهما في إيصال ما يتكلم عنه إلى طرف مقابل. وأما النوعية الثقافية فهي تتمثل في وقوف شخص أمام نص مكتوب بلغة غير لغته، وفي هذا الوضع يصبح مضطرا إلى الاستعانة بشخص قادر أن يترجم له ذلك النص. وهذه القدرة لا تتأتى إلا بالعملية التعليمية سواء أكانت عن طريق جهد الفرد وحده من دون وسيط أم بواسط تفاعلي ينظم العملية التي تفعل نوعية التأثير والتأثر في نفسية المترجم الكفء.

إن مهنة التعليم من المهن القديمة، الجديدة، قديمة في أصلها وممارستها، جديدة في فنياتها المتولدة وأساليبها المتطورة، فهي المهنة الوحيدة من خلال المعلم، أصبحت قادرة على تبليغ رسالة المجتمع. (دشاش، 2014م، ص218) ومن هذا المنطلق، أن نجاح معلم الترجمة في مهمته التعليمية يتوقف على درايته بأدوار المكونات الأساسية لمثلث الفعل التعليمي ومدى فعاليتها، وصحة تصوره لانسجام العلاقات التفاعلية التي تنشأ بينها، وإدراكه لمختلف المراحل التي تقطعها عملية الترجمة في تدرج مفاهيمها انطلاقا من مصادرها الأصلية حتى تدمج ضمن مكتسبات متعلم الترجمة.

ومن هذا المنطلق، لقد ظهرت الدراسات التخصصية والبحوث المستفيضة في مجال تعليم الترجمة المتخصصة، تلبية للمتطلبات المهنية المعاصرة التي تشهد كلي ومتزايدا مطردا في الإقبال على التخصصات الدقيقة في المجالات المعرفية المستجدة في ربوع العالم بكل قواعدها واستراتيجياتها المتنوعة والمستحدثة. فكان لزاما على المؤسسات المهتمة بالترجمة أن تسارع إلى سد العجز من المترجمين المتخصصين في هذه الميادين. وتعتبر الجامعة المؤسسة المعنية بالدرجة الأولى بتكوين هذه الصفوة المهنية والمتخصصة. إذ عليها أن تراعي حاجيات مؤسسات رسمية ومنظمات حكومية وشركات تجارية، محلية منها ودولية ذات صلاحيات متعددة ومهام متنوعة

إلى مثل هذا النمط من الترجمة المتميزة بالدقة والمعاصرة (راشدي 2015م، ص 247).

إن الكفاءة العلمية التي يجب على المعلم أن يتمتع بها لا تكفي وحدها لتصنع منه معلما حاذقا، قادرا على أداء رسالته، إذا غاب عن ذهنه دور جميع المكونات التي تفعل الفعل التعليمي ولم يتمكن من توظيف الآليات الضرورية ويحسن استخدامها ويعمل على تكييفها باستمرار مع مختلف الوضعيات التعلمية التي تواجهه أثناء ممارسته للعملية التدريبية .لذا، ينبغي على المعلم أن يمتلك القدرة على تحليل جل مكونات الفعل التعليمي وأن يدرك كنهها وأبعادها التدريبية لأنها الأساس الذي ترتكز عليه العملية التعليمية برمتها، ونجاحها مرهون بحسن تنشيطها .كما ينبغي عليه أيضا أن يسهر على توفير الإمكانات والوسائل التعليمية المناسبة والظروف الكفيلة بتفعيل العلاقات التبادلية التي تربط بين هذه المكونات وتوجيهها الوجهة الصحيحة من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المتوخاة .ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة إلى الكشف عن طبيعة العلاقات التي تسود بين هذه العناصر كلها محاولا في الآن نفسه تفسير التفاعلات المتبادلة بين هذه الأطراف ومدى إسهامها في إنجاح عملية تعليم الترجمة وتعلمها في السياقات الجامعية.

يندرج مصطلح تعليمية الترجمة داخل مجال التعليميات الخاصة كاللغات والفيزياء والاقتصاد. وبتعبير آخر، يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى أن هذا النوع من العملية تهتم بدراسة فنية تعليمية مخصوصة لمجال الترجمة وكل ما يرتبط بها من توصيف موادها التعليمية، ووسائلها التنفيذية وأنشطتها التدريبية وغيرها من العناصر النظرية والمكونات للعملية داخل الفصول التعليمية.[7] ومن أهم تلك العناصر والمكونات لتعليمية الترجمة كما يلي (كحيل، 2009، ص 48):

الجدول الرقم (4): العناصر المكونة لتعليمية الترجمة

رقم	العنصر	تعريفه
.1	المحتوى	تعد المحتويات عنصرا أساسيا في العملية التعليمية. بل هو الهدف المنشود.
.2	المنهجية	تتميز المنهجية بالخصوصية الأدائية في عملية نقل المحتوى أو ما يسمى بطرائق التدريس
.3	الأهداف	تتجسد الأهداف بوضوح تامة، بحيث إن لكل بند من بنودها مفصلة متسلسلة.

.4	التنظيم	تتشكل خصوصية التنظيم في تعليمية الترجمة بوضوح ترابط المحتويات مع المنهجية والأهداف.
.5	التنفيذ	يتم تنفيذ عملية التعليم والتعلم طبقا للمحتوى والمنهجية والأهداف.
.6	التقويم	يتم تقويم مخرجات التعلمات طبقا للمحتوى والمنهجية والأهداف.
.7	التطوير	يتضح مظاهر التطوير بوجود محاولة معالجة أوجه الاختلافات الملحوظة القابلة للتعديل والتكييف في جميع العناصر المكونة لتعليمية الترجمة.

الجدول أعلاه يفصل العناصر المكونة لفكرة تعليمية الترجمة، أو ما يمكن أن نسميه بعلم تدريس الترجمة بطريقة مهنية احترافية. ونستطيع القول أيضا، بأن التعليمية مجالها هو التعليم والتعلم معا، ويمكن اعتبارها كوصف لعملية التعليم أو ما يحصل داخل حجرات الأقسام الدراسية. فهي إذن "الدراسة العلمية لطرائق التدريس من جهة ولتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخصع له الدارسون في المؤسسات التعليمية من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق، ترتبط التعليمية بعدة مجالات وتخصصات ومفاهيم كالتعليم والتعلم والتربية والتدريبية وما يتعلق بكل منها. كما أن كثيرا من العلوم اهتمت بمفهوم التعليمية كالبيداغوجيا، وعلم النفس، وعلم النفس التربوي، ونظريات التعلم (ديني، 2019، ص3-5).

الآن، أصبحت فكرة تعليمية الترجمة جلية ومتميزة عن فكرة الترجمة التعليمية،بحيث إن الأولى تتكون من أسس ومبادئ تختلف عن ما في الثانية. وندرج هنا النظرة العامة فيما يتعلق بالمبادئ الأساسية التي لابد من مراعاتها في عملية تعليم الترجمة التخصصية؛ وهي كما يلي:

الجدول الرقم (5): المبادئ التعليمية العامة في عملية تعليم الترجمة التخصصية

الرقم	المبدأ	البيانات
.1	لغة التعليم	يتم استخدام اللغة الهدف كلغة التعليم، أي اللغة التي يستهدف الطالب في تعلم الترجمة إليها. أي أساسا هي كاللغة الأولى بالنسبة له، وهذا من منظور البعد التواصلي الاجتماعي للسانيات التطبيقية في الحقل الترجمي، بحيث أنه على عكس مبدأ تعليم اللغة الأجنبية على المنهج الاتصالي.ومن المسلم به حضاريا، أن لكل أمة لغة خاصة أو رسمية كما يسميها السياسيون، وهي محور تفاعل نفسي واجتماعي وحضاري في أوساط تلك الأمة. لهذا، فإنه من الضروري إعادة النظر في مكانة اللغة الأم بمنظورات

		متكاملية ترتيبا ومنهجيا ومضمونيا.[8]
.2	طبيعة التعليم	تعليم الترجمة يجب أن يكون ملموسا قدر الإمكان في أوساط الجماهير و في الدوريات التدريبية لمجموعات محددة ، و يجب أن يتوافق المحتوى مع المواقف التي سيواجهها المشاركون بممارسة الترجمة منها وإليها.
.3	كفاءة الاستيعاب	اللغة الأولى والثانية هي وعاء المعنى الكلامي أو النصي. ومن هنا، أصبحت قدرة الاستيعاب هي أهمية الكفاءات في عملية نقله من اللغة الأولى إلى الثانية.
.4	وضوح الأهداف	يتم تصميم أهداف تعليم الترجمة من حيث الإطار الخاص للمستفيدين من الكفاءة المدروسة. ومن هذا المنطلق، تعد صحة النطق والمفردات المختارة والقواعد المستخدمة أهدافًا في حد ذاتها ولكنها تستخدم كأدوات لتعزيز مهارات الترجمة التخصصية.
.5	حسن الاستعداد التعلمي	أن يكون الطالب في قلب العملية التعليمية، ولديه موقف تعلمي نشيط بحيث يلعب دورا مركزيا في التفاعل مع المواد التدريبية، ويتحمل مسؤولية بناء الكفاءة الترجمية بكل حماسة وصبر، يفكر باستمرار في أثناء عملية التعلم الترجمي ما يخصه بنفسه، مثلا: فيما يتعلق بالأدوات المعينة في ممارسة الترجمة، من القواميس والبرمجيات الحاسوبية وغيرها.
.6	حسن الأداء التربوي	يجب على المعلم استخدام طرق التدريس التي تحفز السلوك الترجمي، على سبيل المثال: المتعلم يمارس الترجمة فيما هو شائع سهل المتناول يتناسب مع الأهداف التعليمية ومستوى الكفاءات الفكرية والثقافية، ومراعاة للتنوع النوعي والكمي.

ومن خلال الجدول أعلاه، يعد موضوع تعليمية الترجمة وتعلميتها قضية مثارة للتساؤلات. مثلا؛ هل يمكن لأحد أن يتعلم الترجمة؟ هذا سؤال يتكرر على نحو ملفت للنظر في ساحة الممارسة ولدى من يعانون مشكلات الترجمة. وقد يثيره أحيانا حتى من هم في عداد المترجمين الجيدين الذين يفترض أن تغنيهم تجربتهم الطويلة عن إثارته. ومن المؤكد، كما يعلم مدرسو الترجمة أن بعض الناس أقدر على الأداء من غيرهم بموهبتهم الفطرية. فمن هذه الناحية، لا تختلف القدرة الطبيعية عن مزاولة الترجمة عن القدرة الطبيعية على مزاولة أي نشاط آخر.[9]

ولا شك في أن التعليم والتمرن يساعدان الإنسان في اكتساب علم جديد أو مهارة فنية إضافية. وبتعبير آخر، فإن بعض المتخصصين يرون أن الترجمة فن أدئي قائم على موهبة شخصية، ويترتب على ذلك أنهم لا يرون أن التدريب مهما كثرت وطالت لن يتمكن من إعداد شخصية المترجم الموهوب بفطريتها الخاصة (عبد الرحمن، 1995، ص 13).

ويعد أيضا من الموضوعات الشائكة، بل المهمة للغاية؛ لأنه يتعلق ابتداء بقضية إشكالية تكوين مترجمين متمكنين في الميدان وفي مدى حياتهم المهنية والاحترافية، وهذا ما يشغل بال الكثير من القائمين على هذا الشأن، سواء كانوا على المستوى الجامعي أو مراكز الخدمات والجمعيات المهنية. وذلك، لأنهم أدركوا أن هذا النوع من التكوين لا يغنيه تكوين عامٌّ نظري تصوري، بحيث تصبح مخرجات التكوين لا تتوافق مع سوق العمل واحتياجاتها. فعلى هذا الأساس تقترح تعليمية الترجمة هي قائمة على تمارين فنية وتدريبات مستمرة تتعلق بفنون النقل من لغة لأخرى، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ومن أين تنطلق فكرة تعليمية الترجمة؟ وإلى أين تنتهي قضاياها؟ وما الوسائل المعينة في حل مشكلاتها؟ (يعقوب، 2009م: 42).

ومن خلال ممارسة الترجمة وتعليمها إلى الدارسين، تكونت أفكار عديدة حول الترجمة ومفهومها النظري وتصوراتها العملية ومناهجها التعليمية. ومنها مثلا: يرى الكثير أن الحاجة إلى الترجمة المتخصصة ملحة، ولكن الشح في المتخصصين هو من يقف حائلا دون التعبير عنها عمليا. وأمام هذا الوضع، يتعين على الجهة المسؤولة أن تفعل آلياتها لهذا الغرض، وتعيد النظر في هيكل برامجها وخصائص مناهجها لمعالجة الوضع وسد الفجوات في تكوين شخصية المترجم المتخصص وتمكينه من اكتساب الكفاءات اللازمة قبل الممارسة الاحترافية (ماضوي، 2020م: 152).

ومن خلال ما سبق ذكره، فمن الممكن أن نعتبر عملية تعليم الترجمة خصيصا للطلبة المتفوقين في اللغات، وأنها تعتمد على دقة التنظيم للمعلومات بعد استيعابها ثقافيا وتفهمها سياقيا. هذا يعني أن العملية تنصب اهتمامها في إعداد الدارسين وتكوين شخصيتهم الترجمية بنقل المهارات اللازمة في الواقع العملي. فالدارس هو المحور الأساس للعملية التعليمية. وعلى هذا، تتحدد منهجيته التعليمية، وهو منهج يرتكز على الفعل الترجمي نفسه عوضًا عن منهج تعليم اللغة الأجنبية. إذا كانت تعليمية اللغات تهدف إلى التمكين من اكتساب طرق و مناهج تدريس اللغات الأجنبية؛ فالأمر يبدو أكثر تعقيدا في تعليمية الترجمة نظرا لوجود اتجاهين متوازين في الوظيفية ومتمايزين في الأهداف النهائية، أولهما؛ أن الترجمة وظفت لعدة قرون كأداة لتعليم اللغات الأجنبية وقياس مدى اكتسابها، ويتمحور هذا الاتجاه فيما يتعلق بالترجمة التعليمية، ويركز تمارين التعليم فيها كنشاط لتعليم اللغات غايته النهائية كإثراء الرصيد اللغوي

أو لاختبار الفهم، واكتساب اللغة الهدف، وفي الغالب نشاط يبنى على الثنائية الشهيرة في الترجمة؛ أي الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية، أو الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الهدف. كما تستخدم الترجمة التفسيرية؛ حيث يلجأ المدرس إلى اللغة الأم لشرح صعوبة نحوية أو لغوية في نص المصدر. وأما ثانيهما فتنصب في دروس الترجمة المتناولة على مستوى المعاهد والأقسام الجامعية التي تعد من برامج متخصصة تهدف إلى إعداد مترجمين محترفين، ويتمحور هذا الاتجاه فيما يتعلق بتعليمية الترجمة أو ما يسمى بالترجمة الاحترافية التي تقوم على تحقيق فعل تواصلي ما بين اللغات، وينطوي على تأويل المعنى من خلال خطاب حقيقي ووضع مقارنة واضحة بين أوجه الاختلاف والتشابه في كل من اتجاهي الترجمة.[10]

إذن فتعليم الترجمة يضبط حسب الغايات المنوطة به وعلى العناصر المحققة لعملية النقل من لغة إلى لغة أخرى، وعلى بيئته المحيطة، والموارد البشرية والإمكانيات المادية وعلى سوق العمل المستهدفة. وتعد هذه المحاور من أهم المواصفات لفكرة تعليمية الترجمة، وهذا ما يؤكد أن تعليمية الترجمة هي دراسة تطبيقية مرتبطة بتجارب مكتسبة من خلال الممارسة المنتظمة، وكثيرا ما ارتكزت على تعليم الترجمة المهنية (كريستين، 2007م: 181-184).

ومن أبرز الوسائل المعينة في تحقيق أهداف تعليمية الترجمة، هو الاهتمام بأساليب الممارسة نفسها، على اعتبار أنها تنصب على أهداف محددة، وترتبط مباشرة بنوعية اللغة المستخدمة، وتتماشى مع طبيعة متلقي الترجمة ومستواهم اللغوي والثقافي في آن واحد. وأما القواعد الصرفية والنحوية والبلاغية التي تحكم العملية التعليمية؛ فهي تتوظف طبقا لتلك العناصر والأهداف المذكورة ونوعيتها ومستواها. وبتعبير آخر، يتناول التكوين أيضًا قضية تحسين مستوى اللغة لدى المتدربين- وهذا الكلام يخص اللغة الأم تحديدًا - بتلافي النقائص التي قد يعاني منها دارس الترجمة، والتركيز على اللغة الأم، ومَردُّ ذلك إلى أن المترجم المحترف المتمكن هو من يترجم تُجاه لغته الأم أساسا؛ لأنه أكثر تمكنًا فيها، وأعمق دراية بالثقافة التي تخاطبها وتحيط بها. وبالتحديد فإن تعليمية الترجمة لها ارتباط وثيق بتكوين متخصص على مستوى الجامعة، فيؤخذ بعين الاعتبار المكون تكوينا مهنيا، والمُتقن إتقانًا لغويا تامًّا، والدارس الجيد لسياقاتها النصية، والعارف بأساليبها النقلية منها وإليها، لا مجرد مقترح لترجمته، والتي قد لا ترقى إلى المستوى المطلوب في الميدان.

8. الخلاصة

مما استنتج من منطلق النظرية التعليمية في ممارسة الترجمة على أنها تمثل نظرة راسخة في مجالات عديدة، وقابلية للتطبيق في عملية تعليم الترجمة كأداة مهمة في توسيع نطاق المعارف فضلا عن كونها وسيلة اتصالية بين الشعوب المتكلمين

باللغات المختلفة. فالمترجم من منظور هذا المعنى لابد أن يكون ذا مهارة تامة وكفاءة مهنية تعترف بالرسميات الاحترافية التي تحدد الأهداف في تعليم الترجمة وتعلمها. قد يستهدف من ممارسة الترجمة لغير المتخصصين (أو ما يسمى بالترجمة التعليمية) هو اكتساب المهارات اللغوية للمتعلم، وصقل معرفته الأساسية في مجال الترجمة و إغناء ثقافته العامة، وتشجيعه على التفكير اللغوي والتفاعل مع الأفكار الكلامية التي تتصف بالخطابية، فهو هدف ضروري يتوافق مع ما خطط من أهداف أخرى، كالمراحل التعليمية والمواقف الاجتماعية وكذلك الوسائل المتاحة ضمن الإستراتجيات التعليمية. من خلال هذه النظرة العامة الموجزة حول فكرة تعليمية الترجمة وعلاقتها باحتياجات الترجمة التعليمية وفي سياق تعلم لغة ثانية أو ثالثة في بيئة تعدد اللغات، يمكن القول في نهاية المطاف إن أي دراسة تهدف إلى تعليم الترجمة في سياق نظري تخصصي أو تطبيقات مهنية؛ فهي تفيد المؤسسات المهنية والمنظمات الرسمية والشركات الاحترافية في أي حال من الأحوال، بحيث إن الترجمة في هذه الحالة أصبحت وسيلة الاتصال العالمية التي تتخطى حواجز اللغة، كما أنها تمثل عاملا من عوامل الانفتاح المعرفي والثقافي والتكنولوجي بين أقطار العالم.

إحالات:

1- وفي مثل هذا السياق، يقول ديني، (2019م: 1) "لا يمكن الحديث عن التعليم والتعلم دون التطرق إلى التعليمية فهي واحدة من روافد التربية، فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية في القرن 18 والقرن 19 أملت على المجتمعات الاهتمام بالنوعية وتحسين الأداء التعلمي والبحث في الوسائل والطرائق التي تحقق الفعالية في التكوين، فظهرت إلى الوجود التعليمية كميدان جديد مرتبط بعلوم التربية وعلم النفس وغيرهما من المجالات."

2- قد ناقش ديني (2019م، ص 3) هذه الظاهرة نقلا عن Bognar (2014م، ص 15-31) بقوله: "ترتبط التعليمية بعدة مجالات وتخصصات ومفاهيم كالتعليم والتعلم والتدريس والتربية العامة. كما أن كثيرا من العلوم اهتمت بمفهوم التعليمية كالبيداغوجيا، علم النفس،علم النفس التربوي، ونظريات التعلم وهذا الذي خلق اختلافات في تحديد مفهوم دقيق للتعليمية حيث يربطه الأوروبيون بالمفاهيم والتخصصات والفروع السابقة الذكر، أما الأمريكيون فيعتبرون نظرية المناهج والمقاربات."

3- يشوب مفهوم الكفاءة الكثير من الغموض والاختلافات في وجهة النظر، وقد ذكر العديد من الباحثين في هذا الإطار أنّه يوجد أكثر من مئة تعريف لمفهوم الكفاءة، وكل حسب السياق الذي يستعمل فيه والذي يهمنا في هذا السياق هو مفهوم الكفاءة في المجال الترجمي، بحيث إنها تمثل نوعا من أنواع القدرات التي تتفاعل في نفسية المترجم عند القيام بعملية نقل معنى الكلام من لغة إلى أخرى والتي تساعده في تحقيق حسن التصرف اللغوي وجمال الأداء الاتصالي (خليل، 2016م: 132). وبناء على هذا المعنى، لكي يؤدي المترجم عمله على الوجه الأكمل، ينبغي له أن يتوفر على مجموعة من الكفاءات المترابطة والمتداخلة فيما

بينها، ومن ضمنها الكفاءة اللغوية، والكفاءة التواصلية، والكفاءة التنظيمية، والكفاءة النحوية، والكفاءة النصية، والكفاءة التداولية، والكفاءة الثقافية والاجتماعية والمنهجية ...إلخ.

4- وفي سياق هذا المعنى يقول ديني (2019م: ب) أنه "قد كان العمل على تطبيق هذا التوجيه نحو تعليمية اللغات وتعليمية الترجمة هدفا، ليشهد تدريس هذا النوع من المواد في ظل المقاربة الجديدة منحى آخر لمنظور التعليم، حيث ترتبط هذه المقاربة بمجموعة من المبادئ والأسس التي يبنى عليها التدريس بالكفاءات من مقاربات وطرائق واستراتيجيات كالمقاربة النصية والتدريس بالمهام والتعليم المبني على المشاريع التعليمية."

5- قد ركز يونس (1995م: 18) على دراسة علاقة الكفاءة في اللغة العربية بالتحصيل في المواد الدراسية المختلفة، ووجدها ذات علاقة إيجابية. وفسر عن هذه العلاقة على أنها يكمن في وجود عامل مشترك بين تلك المواد كلها، وهذا العامل هو الذي يؤثر بصورة فعالة في مستوى التحصيل الدراسي لدى الدراسين.

6- كما يقول راشدي (2015م، ص 225) "إنما يبرر اللجوء إلى مفهوم الاستعمال في الترجمة المتخصصة، هو أن هذه الأخيرة غدت النشاط المعرفي والعلمي الذي لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه في تكوين المترجمين المهنيين. وهذا ما يجعل الترجمة المتخصصة تقع في دائرة اهتمام البحوث الترجمية عامة، وتعليمية الترجمة وتطبيقاتها بصفة خاصة."

7- وفي هذا المعنى يتكلم ماضوي (2020م: 151) عن آفاق تعليمية الترجمة المتخصصة، وعن أهمية المنهجية المعتمدة على الأهداف التعليمية والإجراءات المرافقة لها، خاصة فيما يتعلق برفع اللبس الذي يعتري الترجمة المتخصصة عموما، وفي تبديد مخاوف الأساتذة والطلبة من هذا النوع من الترجمة.

8- وفي هذا الصدد، قد ناقش وسطاني (2011م: 77) هذه القضية بشيء من التجسيد الفعلي لما سبق ذكره، نقف على وجوب الاعتماد على كل مستوى من مستويات اللغة، إذا ما علمنا أن الترجمة منها ما هو فوري يتابع المترجم في الكلام المنطوق بكل جدية، بل و الحركات و السكنات، بل كذلك تقاسيم وجه المتكلم، لاقتفاء أثر المعاني الظاهرة والخفية من كل ذلك، فإذا علَّمنا دارس الترجمة الفورية في مستوى الصوت معاني النبر والتنغيم في مجاري الكلام مثلا كظاهرتين صوتيتين تحملان الكثير من المعاني التعبيرية، وياء المؤنثة في المد في الأفعال الناقصة في حال الأمر، نكون قد جهزناه ببعض العوامل المساعدة على أداء وظيفته الترجمانية، والأمر نفسه بالنسبة لعلم الصرف، فأين للمترجم أن يقوم بهذه الوظيفة وهو لا يفرق بين المجر والمزيد وطرق الاشتقاق وتوليد الكلمات في التعبير عن معاني الكلام؟

9- ترى كحيل (2009م: 42) أن التعليم ليس علم نظري نطوره داخل الجامعات والمعاهد بل هو علم تطبيقي. يكفي أن نأخذ بعين الاعتبار الممارسة الميدانية في التدريبات التعليمية، وأنه حقيقة يبنى على الدراسات العملية والتجارب المركزة والممارسات لذوي الاختصاص.

10- وفي هذا السياق أيضا، قد ناقشت حنفي (2018م: 16-18) رأي جان دوليل (Jean Delisle) واستخلصت هذا المعنى بأنه لا يمكن الحديث عن والتعليم والتعلم دون التطرق

إلى التعليمية، فهي واحدة من روافد التربية، التي أحدثت تحولات اقتصادية واجتماعية في القرن 18 و 19، والتي أملت على المجتمعات الاهتمام بالنوعية وتحسين الأداء التعليمي والبحث في الوسائل والطرائق التي تحقق الفعالية في التكوين. فظهرت إلى الوجود الفلسفة التعليمية كميدان جديد مرتبط بعلوم التربية وعلم النفس وغيرهما من المجالات (المصدر نفسه: 11).

المصادر والمراجع:

1. آمنة، مناع. 2014م. أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة: تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم. **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**. ج7، ع2. ص 105-113. عبر الرابط: http://elwahat.univ-ghardaia.dz.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن.1983م. **المقدمة**. منشورات دار مكتبة الهلال: بيروت – لبنان.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، 1998م. **لسان العرب**، المجلد 1 ،دار المصادر بيروت، لبنان.
4. الأسطل، إبراهيم حامد. فريال يونس الخالدي. 2005م. **مهنة التعلم وأدوار المعلم**. دار الكتاب الجامعي: العين، الإمارات.
5. البطيخي، محمد. 2019م. تطوير الممارسة الديداكتيكية في المناهج الدراسية. **مسالك التربية والتكوين**. م2.ع1. 87-120.
6. بوعياد، نوارة. 2001م. دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية. **إنسانيات**. ع14-15. ص127-156
7. Bognar L,.Matijevic. M 2014م .Twenty Years Of Course Book Didactics..**Zivot i skola br**. 31(1) god. 60.,str.15.-31.
8. التومي، لحسن. 2006م. **بيداغوجيا الكفايات والأهداف االندماجية رهان على جودة التعليم والتكوين**. مكتبة المدارس الدار البيضاء: المغرب العربي.
9. حثروبي، محمد الصالح. 2012م. **الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي**. دار الهدى للطباعة والنشر: الجزائر
10. حديد، حسيب إلياس. 2003م. ***مبادئ الترجمة التعليمية لطلبة قسم اللغة الفرنسية***. دار الكتب العلمية، بيروت.
11. الحمصي، محمد نبيل النحاص. 2003م. دور الترجمة ووظائفها في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية. **اللغات والترجمة**. م15. ص 1-24.

12. حنفي، بشرى. 2018م. **إسهامات مقياس الترجمة في تعليمية اللغات الأجنبية: السنة الثانية لغة انجليزية نموذجا**. رسالة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد: الجمهورية الجزائرية.

13. خليل، نصر الدين ونصر الله شرقي. 2016م. نماذج المقاربة بالكفاءات الترجمية، **مجلة المترجم**، العدد 32 ، ص131- 143. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1754

14. الدسوقي، كمال. 1977م. **التعليم والتعلم**. مكتبة الانجلو المصرية:القاهرة

15. دشاش، نادية، 2014م. مهنة التعليم، أخلاقيتها وأدوار المعلم القدوة. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. ع8، ص 217-221.

16. الديداوي، محمد. 2000م.**الترجمة والتواصل** . مكتبتي الأولى للمعرفة: مصر.

17. ديني، محمد. 2019م. **إسهامات تعليمية الترجمة في ظل المقاربة بالكفاءات: تمارين الترجمة في الطور الثانوي أنموذجا**. رسالة ماجستير في الترجمة. كلية الآداب واللغات والفنون. جامعة أبو بكر بلقايد: تلمسان

18. راشدي، حسن. 2015م. استراتيجيات ترجمة النصوص المتخصصة ومساهمتها في تعليمية الترجمة-حالة علوم اللغة-. **المترجم**. ع15. ص225-250. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/114364

19. روبول، أوليفي. 2002م. **لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي**. (ت) عمر أوكان. أفريقيا الشرق: المغرب.

20. زيتوني، لطيف. 1994م. **حركة الترجمة في عصر النهضة**. بيروت: دار النهار.

21. عبد الرحمن، طه. 1995م. **فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة**. المركز الثقافي العربي: بيروت.

22. كحيل، سعيدة. 2009م. **تعليمية الترجمة – دراسة تحليلية تطبيقية**. عالم الكتب الحديث: إربد الأردن.

23. كحيل، سعيدة. 2008م. نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة. **مجلة المترجم**. م 74، ع 2، ص 51-77.

24. كريستين، دوريو. 2007م. **أسس الترجمة التقنية**. (ت) هدى مقنص. المنظمة العربية للترجمة: بيروت لبنان.

25. ماضوي، سوسن. 2020م. آفات تعليمية الترجمة المتخصصة: قراءة في تجربة دوليل (Delisle) مع تعليمية الترجمة الاقتصادية. **مجلة المترجم**. م20، ع2، ص 151-163.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/141149

26. مطاوع، إبراهيم. 1974م. الوسائل التعليمية. ط3. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

27. المعجم العربي. 2010م. **المعجم المعاني**. مراجعة بتاريخ: 7.2.2021م. من https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%B3%D8%AD/.

28. مونان، جورج.2000م. **المسائل النظرية في الترجمة**. (ت) لطيف زيتوني. دار الشؤون الثقافية: بغداد

29. نيدا، يوجين. 1976م.**نحو علم الترجمة**. ترجمة ماجد النجار. وزارة الإعلام: بغداد.

30. نيومارك، بيتر. 2006م .**الجامع في الترجمة**. (ت) غزالة، حسن. ط1.: دار مكتبة الهلال: بيروت، لبنان.

31. وسطاني، يوسف. 2011م. التكاملية بين التكوين في أقسام الترجمة وعلاقته بالترجمة في المؤسسات. **مجلة المترجم** . ع 24 ، ص 71-76. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/115969

32. ولكنسون، جين. 1974م. **الوسائل التعليمية**. (ت) صالح الدباسي وصلاح عبد المجيد العربي. دار العلوم : الرياض.

33. يعقوب، محمد الباقر. 2009م. **مقدمة إلى فن الترجمة**. مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا: كوالا لمبور.

34. يونس، فتحي علي. وآخرون. 1995م. **اللغة والتواصل الاجتماعي**. ذات السلاسل: الكويت.